من مزاح الشعراء

ســـــاعة الهراوي

مناهب لا تنفد

للأستاذ محمد الأسمر

أصبحت مع ساعة الهراوى كما يقول البهاء زهير :

كلما قلنا استرحنا زارنا الشيخ الإمام

فهذه الساعة الملعونة كلما قلت استرحت منها (جدّ لى منها سبب) وفى العام الماضى حينما ظننت أن الله أراحنى منها ودعتها بكلمة فى جريدة الأهرام الغراء ، ولكن ما لبث هذا التوديع غير قليل حتى أعادنى إليها — ولا أقول أعادها إلىّ — فإنه تبين لى أننى التابع لها ، وأنها صاحبتى ولست أنا صاحبها ... أقول ما ظهر هذا التوديع حتى كانت الأبيات التى قلناها على لسان الدكتور أو (الدكاترة) زكى مبارك موضع أخذ ورد ودراسة وتمحيص أثارها حضرة المربى الفاضل الأستاذ عبد الحليم خطاب بين تلاميذه بدار العلوم فى درس من دروس العروض ، وكتب عن ذلك البحث العروضى صديقنا الأستاذ عباس خضر كلمة بالأهرام مما حدا بنا إلى رد الشبهة التى وجهت إلى بعض أبيات الدكتور — أستغفر الله — بل الدكاترة زكى مبارك .

ثم انتهت بعد ذلك أخبار هذه الساعة ومتاعبها ، ولكن مجلة الرسالة الغراء طلعت علينا فى العدد ٢٩٢ وبين صفحاتها كلمة ممتعة عنوانها (نادى الحلفية) للكاتب المجيد (م . ف . ع) مندوب الرسالة الأدبى ، وقد حوت هذه الكلمة فيما حوته قصيدة الشاعر الكبير الحاج محمد الهراوى ، قصيدته الطيبة فى ساعته الملعونة التى أراها فى جلبها المتاعب لى لحذاء (أبى القاسم) وما جرّه على صاحبه من ويلات . وكيف لا تكون هذه الساعة أخت هذا الحذاء — حذوك النعل بالنعل — وهأنذا بعد عام كامل أجدنى مضطراً إلى التحدث عنها !

يقول الأستاذ الهراوى فيما يقوله عن ساعته فى قصيدته مايأتى :

وســاعة أهديتها إلى صديق الأسمر
أحجارها كأنهـا من لؤلؤ وجوهر
فلم يكن كمثلها هـدية من موسر
ولم يكن كمثلها من بائع لمشتر
وليس من تقـدم فيهـا ولا تأخر

٢٣ ٥ ١٢

تمشى عليها الشمس فى عطارد والمشترى

وهذه الأبيات يصدق عليها قول القائل فى الشعر — أعذبه أكذبه — إلا أن البيت الأخير تجاوز الحدود المعقولة كلها لعذوبة الشعر جميعها . فنحن إذا صدقنا أن هذه الساعة أحجارها من لؤلؤ وجوهر وأنه لم يكن كمثلها هدية من موسر .. الخ الخ ، فإننا لا نصدق بحال من الأحوال أن الشمس تجرى عليها فى عطارد والمشترى . فإن الشمس إذا انحرفت عن أبراجها ومشت على أحد الكوكبين عطارد أو المشترى لكان هولٌ فى السماء والأرض لا يتصوره العقل إلا يوم يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات غير السموات . وحينئذ لا تغنى ساعة الهراوى عن العالم شيئاً ، وحينئذ يعلم الأستاذ الهراوى كم كنت أنا مبتلى بهذه الساعة

لو أن صديق الشاعر الكبير نظر نظرة فى النجوم لتبين له أن (عطارداً) و (والمشترى) كوكبان من الكواكب السبعة ، لا برجان من أبراج الشمس .

... وقد تناول أبو إسحاق الصابى الكواكب السبعة فى الأبيات الآتية . قال مادحاً :

نَلِ المنى فى يومكَ الأجورِ مستنجماً بالطالع الأسعد
وارق كمرقى (زحلٍ) صاعدا إلى المعالى أشرف المقصد
وفض كفيض (المشترى) بالندى إذا اعتلى فى أفقه الأبعد
وزد على (المريخ) سطواً بمن عاداك من ذي نخوة أصيد
واطلعْ كما تطلعُ (شمس) الضحى كاسفةً للحِنْدِس الأسود
وخذ من (الزُهرة) أفعالها فى عيشك المستقبل الأرغد
وضاهِ بالأقلام فى جريها (عُطارِدَ) الكاتبذا السُّودد
وباه بالمنظر (بدرَ) الدجى وافضُله فى بهجته وازدد

هذا والله سبحانه وتعالى هو المرجوُّ — بعد اليوم وقبل اليوم — فى إراحتنا من هذه الساعة ، ومن متاعبها ، وهو أرحم بعباده وألطف من أن يجعل الشمس تجرى فى عطارد والمشترى من أجلها .

محمد الأسمر

اكس آي
روح الرقى العصرى بالراحة والطعم فى جوهر سهولة التعاطى
تشفى
تصلب الشرايين . ضغط الدم العالى .
الروماتزم . الربو . البرنكة . تنظيم الدورة الدموية
فى جميع الأجزاخانات وعند الباعة